**تفسير الآيات من (142 – 147)**

**نَهْيُ المؤمنين عن موالاة الكافرين**

بحث فى: علم التفسير

إعداد / شادية بيومي حامد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

shadia@mediu.ws

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى نَهْيُ المؤمنين عن موالاة الكافرين**

**الكلمات المفتاحية – نهى، المؤمنين، الكافرين**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة نَهْيُ المؤمنين عن موالاة الكافرين**

* **.عنوان المقال**

**وجه المناسبة:**

**الله  في الآيات السابقة حدثنا عن المنافقين، وسوء فعالهم، وسوء طبعهم، وموقف هؤلاء المنافقين من أهل الإيمان، وأن هؤلاء -كما قال ربنا-: {ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ} ولذلك فقد ضلوا السبيل {ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ}.**

**بعد أن بيَّن الله لنا ما بين من أحوال هؤلاء المنافقين، وما يجب أن يكون عليه التعامل مع هؤلاء المنافقين اتجه يخاطب أهل الإيمان الخالص؛ ليبين لهم كيف يكون تعاملهم مع الكافرين المجاهرين بالكفر، فقال: {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} إلى آخر ما جاء في هذه الآيات.**

**المعنى العام:**

**وفيها ينادي الله  المؤمنين بصفة الإيمان؛ لينهاهم عن موالاة أهل الكفر، فإن هذه الموالاة تجعل لله عليهم حجةً قويةً في أن يعاقبهم في الدنيا، وأن يعاقبهم في الآخرة، وهذه الموالاة سوف تجعلهم في عداد المنافقين؛ لأن المنافقين يوالون الكافرين، ويظهرون لأهل الإسلام أنهم معهم، فهذا هو شأن النفاق، وطبع المنافقين، وقد بين الله  أن هؤلاء المنافقين سيكونون في الدرك الأسفل من النار، ولن ينصرهم أحد من عذاب الله، وعليهم أن يبادروا إذن بالتوبة؛ لأن الذي تاب، وأصلح ما أفسد، واعتصم بالله  وأخلص دينه لله رب العالمين؛ فهذا سوف يكون مع أهل الإيمان، وهو منهم، وأهل الإيمان أعد الله  لهم وأعطاهم، وسوف يعطيهم ويؤتيهم أجرًا عظيمًا، والله  حين أثاب المؤمن وعذب الكافر والمنافق، ليس في حاجة إلى شكر أحدٍ، ولا إلى أن يعذب أحدًا؛ لأنه -جل وعلا- {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ}، فسبحانه من إله له الشكر، وهو صاحب العلم المحيط بخلقه يحاسب كلًّا وفق ما علم منه من صلاح ومن فساد.**

**نهي المؤمنين عن موالاة الكافرين:**

**نعود مرةً أخرى لنقف أمام كلمات الآيات نقتبس من نور الله فيها ما يضيء لنا الطريق، هذا النداء: {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} هذا النداء يأتي لأهل الإيمان؛ ليبين لهم كيف يكون موقفهم من أهل الكفر بعد أن بين -كما قلنا- كيف يكون موقفهم من أهل النفاق، ومعنى ذلك: أن هذا الخطاب خطاب لأهل الإيمان الخالص، يقول لهم: يا من آمنتم بي، وصدقتم برسولي، وآمنتم بكل مقتضيات الإيمان، عنوان هذا الإيمان ألا تتخذوا الكافرين أولياء وتتركوا أهل الإيمان لا توالونهم؛ فلا يجتمع للإنسان المؤمن أن يوالي أهل الكفر وأهل الإيمان؛ لأن معنى الموالاة: النصرة والمحبة، وأن يرتبط الموالي بمن يواليه ارتباطًا نفسيًّا، وقلبيًّا، وعقليًّا، وماديًّا ارتباط مصيرٍ بمصيرٍ -كما ذكرنا ذلك من قبل-.**

**وهل يمكن أن تتخيل إنسانًا ينصر، ويحب، ويرتبط نفسيًّا وعقليًّا ومستقبليًّا بجماعة من أهل الكفر، ثم يدعي أنه مع ذلك يوالي ويحب وينصر ويرتبط بأهل الإيمان؟ إما أن يختار هذا، أو ذاك، وهو مخطئ كل الخطأ لو اعتقد أنه حين والى أهل الكفر، ووقف بجانبهم، ونصرهم، وأحبهم، وأصبحت بينه وبينهم ألوان من المودة والقربى؛ فهم أنه بذلك يمكن أن يبقى له من الإسلام نصيب، وأنه مع جماعة المسلمين، فهذا نداء لهؤلاء المؤمنين الذين فهموا خطأ أنه يمكن الجمع بين الموالاتين.**

**{ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} وهو استفهام تقريريٌ إنكاري تعجبي يستثير كل غيرة أهل الإيمان على دينهم، وعلى مستقبلهم عند ربهم، وهو يسألهم قائلًا: {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} أي حجة واضحة ودليلا ظاهرًا على استحقاقكم لغضب الله  وأن يعذبكم، فهذه الموالاة من أقوى الأدلة التي تدل على أنكم تستحقون العذاب، وهذه حكمة الله  في أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد أن يقيم عليه الحجة.**

**مصير المنافقين في الآخرة:**

**وانظر كأن سائلًا سأل: وماذا لأهل النفاق من عذاب الله؟ فقال: {ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} ويا ويل هؤلاء المنافقين من هذا العذاب الأليم؛ لأن الدرك الأسفل من النار الطبقة السفلى التي هي أشد أماكن النار عذابًا وجحيمًا، كما ورد في بعض الأخبار عن أبي هريرة > عن هذه الآية: {ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} قال: "الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليهم؛ فتوقد من تحتهم، ومن فوقهم".**

**وعن ابن مسعود > قال: "{ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} في توابيت من نار تطبق عليهم" أي هذه التوابيت مغلقة مقفلة، وعن ابن مسعود أيضًا قال: "في توابيت من حديد مبهمة عليهم" إلى غير ذلك من الأقوال.**

**ومعنى قول ابن مسعود: "مبهمة عليهم" أي: مغلقة مقفلة لا يهتدى لمكان فتحها -نسأل الله السلامة-، وعنه أيضًا أنه سئل مرة عن المنافقين فقال: "يجعلون في توابيت من نار تطبق عليهم في أسفل دركٍ من النار".**

**فهذا إذن هو حال المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ولعله لا يخفى عليكم أن النار دركات، كما أن الجنة درجات، ولها طبقات سبع تسمى الأولى: جهنم، والثانية: لظى، والثالثة: الحطمة، والرابعة: السعير، والخامسة: سقر، والسادسة: الجحيم، والسابعة: الهاوية، وقد تسمى النار جميعًا باسم الطبقة الأولى، أو ببعض هذه الطبقات؛ لأن لفظ النار يجمع ذلك كله.**

**فهذا إذن حال أهل الكفر ينالون هذا العذاب، حال أهل الكفر من المنافقين يكون لهم هذا العذاب، وأيضًا يأتي قوله في نهاية الآية: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} بهذا التنكير، وهذا الخطاب الذي يتوجه لكل من يليق له الخطاب، أي: ولن تجد أيها السامع والقارئ لهذه الكلمات -في أي زمان ولا في أي مكان، لا في الدنيا ولا في الآخرة- لهؤلاء المنافقين نصيرًا، أيَّ نصيرٍ من أي لون، فالتنكير هنا في قوله: {ﯜ} يفيد العموم والشمول، فهذا يعني أنه لا نصرة له لا من نبي، ولا من شفيع، ولا من صديق حميم.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**